مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

26

العدد

السادس

والعشرون

مارس2023م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/2710-3781)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

الأحوال السياسية للعالم الإسلامي 627-646هـ/1229-1284م

إعداد: د. أحمد حسين الشريف.

د. إمحمد إنويجي غميض.

د. محمود عبد المجيد مجبر.

الملخص :

في أواخر النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهي الفترة التي نحن بصدد دراستها والممتدة من سنة 627-646هـ/1229-1248م كانت هناك قوتان رئيسيتان هما الدولة الإسلامية ودولة الصليبيين، ثم ظهرت بعد ذلك قوة أخرى متمثلة في التتار.

وعلى الرغم من كبر مساحة الدولة الإسلامية التي شملت في ذلك الوقت غرب الصين وامتدت عبر آسيا وإفريقية لتصل إلى غرب أوروبا والأندلس إلا أن الحالة السياسية لمعظم الأقطار الإسلامية ازدادت سوء، إذ بدأ الضعف يدب في جسم الخلافة العباسية التي لم يبق لها إلا الرمز فقط، وأصبحت تسيطر فقط على وسط العراق وجنوبه تقريباً، وأهم دولة في العالم الإسلامي آنذاك هي الدولة الأيوبية، وهي أحدى الدول المستقلة التابعة للخلافة العباسية، وبوفاة صلاح الدين دخلت الدولة في صراع شديد بين خلفائه سواء من أبنائه أو إخوته، ومع بداية القرن السابع الهجري كانت الدولة الأيوبية في مصر تحت حكم السلطان الكامل محمد بن العادل.

Abstract:

In the late first half of the seventh century AH / thirteenth century AD, which is the period that we are about to study, which extends from the year 627-646 AH / 1229-1248 AD, there were two main forces, the Islamic state and the state of the Crusaders, and then another force appeared, represented by the Tatars.

Despite the large area of the Islamic state, which at that time included western China and extended across Asia and Africa to reach western Europe and Andalusia, the political situation of most Islamic countries worsened, as weakness began to creep into the body of the Abbasid caliphate, which had only a symbol left and became dominant. Only in central and southern Iraq, and the most important state in the Islamic world at that time was the Ayyubid state, which was one of the independent states of the Abbasid caliphate.

With the death of Salah al-Din, the state entered into an intense struggle between his successors, whether from his sons or brothers, and with the beginning of the seventh century AH, the Ayyubid state in Egypt was under the rule of the complete Sultan Muhammad ibn al-Adil

المقدمة:

لكي نتعرف على أحوال العالم الإسلامي لابد أن نلقي نظرة على القوى السياسية على الساحة في ذلك الوقت، ففي أواخر النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهي الفترة التي نحن بصدد دراستها والممتدة من سنة 627-646هـ/1229-1248م كانت هناك قوتان رئيسيتان هما الدولة الإسلامية ودولة الصليبيين، ثم ظهرت بعد ذلك قوة أخرى متمثلة في التتار[1].

أما بالنسبة للدولة الإسلامية فكان هناك كياناً سياسياً كبيراً متمثلاً في الخلافة العباسية في بغداد، وكان على رأس الهرم السياسي آنذاك الخليفة العباسي المستنصر بالله أبو جعفر منصور[2] 623-640هـ/1226-1242م، وبعد وفاته تولى ولده المستعصم بالله[3] 640-656هـ/1242-1258م[4].

وعلى الرغم من كبر مساحة الدولة الإسلامية التي شملت في ذلك الوقت غرب الصين وامتدت عبر آسيا وإفريقية لتصل إلى غرب أوروبا والأندلس إلا أن الحالة السياسية لمعظم الأقطار الإسلامية ازدادت سوء، إذ بدأ الضعف يدب في

([1]) اختلفت آراء المؤرخين فيما يتعلق بأصل كل من المغول والتتار والفرق بين اللفظين، فالتتار: كانوا قبائل مستقلة عن المغول لكن بعد انتصار جنكيز خان على التتار أطلق اسمه عليهم وعلى اتباعه، وفي بدء هجومهم على العالم الإسلامي أطلق عليهم اسم التتار، فعرفوا بهاذين الاسمين. فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية (بيروت، 1980م) 27/1.

([2]) المستنصر بالله: أبو جعفر منصور بن الطاهر بأمر الله ولد سنة 588هـ، بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة 623هـ، كانت مدة خلافته تسع عشرة سنة إلا شهر. ابن تغري: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ص232-233.

([3]) المستعصم بالله: أبو أحمد عبد الله بن المستنصر، آخر خلفاء بني عباس بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة 640هـ، وهو الحاكم السابع والثلاثون في بني عباس، قتله المغول عند دخولهم بغداد. ابن تغري: المصدر السابق، ص232-233.

([4]) أبي شامة: الذيل على الروضتين، 172.

جسم الخلافة العباسية التي لم يبق لها إلا الرمز فقط، وأصبحت تسيطر فقط على وسط العراق وجنوبه تقريباً[1].

وكان إلى جانب الخلافة في بغداد دول، وأُسر مستقلة تابعة للخلافة العباسية، ودول أخرى مستقلة غير تابعة للعباسيين[2].

وأهم دولة في العالم الإسلامي آنذاك هي الدولة الأيوبية، وهي أحدى الدول المستقلة التابعة للخلافة العباسية[3].

وبوفاة صلاح الدين[4] 567-589هـ/1171-1193م دخلت الدولة في صراع شديد بين خلفائه سواء من أبنائه أو إخوته[5]، ومع بداية القرن السابع الهجري كانت الدولة الأيوبية في مصر تحت حكم السلطان الكامل محمد بن العادل، وفي دمشق الأشرف موسى[6] 598-635هـ/1202-1237م.

([1]) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، راجعها وعلق عليها، حسن مونس، دار الهلال، ط3 (القاهرة، د.ت) 238/4-239.

([2]) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس 447-656هـ/1055-1255م، مكتبة النهضة المصرية، ط14 (القاهرة، 1996م).

([3]) القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية (القاهرة، 1922م) 432/3.

([4]) صلاح الدين: أبو الظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية والبمنية. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 139/7.

([5]) عصام محمد شبارو: السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري، السلاجقة والأيوبيين (447-648هـ - 1055-1250م)، دار النهضة العربية (بيروت، 1994م)، ص164.

([6]) الأشرف موسى: أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب الملقب بالملك الأشرف مظفر الدين، ولد سنة 578هـ، وأول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها في عهد والده سنة 598هـ. ابن خلكان: المصدر السابق، 330/5-333.

وأيضاً صاحب السلطنة في الجزيرة[1] وبعلبك[2] بعد مقتل ملكها الأمجد[3] 578-627هـ/1182-1229م في نفس السنة والعزيز محمد[4] 613-634هـ/1216-1236م في حلب[5] والمظفر محمود[6] 626-642هـ/1228-1244م في حماة[7]. وأخوه الناصر قلج[8] 617-635هـ/1220-1237م بقلعة

([1]) الجزيرة: وهي بين دجلة والفرات مجاورة للشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة.

الحموي: المصدر السابق، 134/2.

([2]) بعلبك: بالفتح تم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف المشددة، مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وهي اسم مركب من بعل اسم صنم وبك.

الحموي: المصدر السابق، 453/1.

([3]) الأمجد: بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب مجد الدين أبو المظفر، ولي بعلبك خمسين سنة بعد أبوه ثم أخذت منه سنة 627هـ وملكها الأشرف موسى وسلمها إلى أخيه الصالح وقتله مملوكاً له. الصفدي: المصدر السابق، 190/10.

([4]) العزيز محمد: الملك غياث الدين أبو المظفر محمد بن الملك الظاهر ولد سنة 610 هـ بقلعة حلب ودفن بها.

. ابن خلكان: المصدر السابق، 9/4-10.

([5]) حلب: بالتحريك مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء سميت بذلك لأن إبراهيم النبي – عليه السلام – كان يحلب فيها غنمه ويتصدق به على الفقراء، الحموي: المصدر السابق، 282/2.

([6]) المظفر محمود: محمود بن محمد بن عمر بن شاهن شاه الملك المظفر تقي الدين ابن الملك المنصور بن المظفر، كان من أشجع أهل بيته في الحروب، مرض بالفالج ثلاثين شهراً ثم مات. الصفدي: المصدر السابق، 117/25-118.

([7]) حماة: بالفتح مدينة قديمة عمرها الأيوبيين كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار كثيرة الأسواق يحيط بها سور وهي على نهر العاص.

الحموي: المصدر السابق 300/2.

([8]) الناصر قلج: قلج أرسلان بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك الناصر بن المنصور المنصور صاحب حماة، تملك بعد أبيه وبقي في الحكم سنوات ثم أخذها أخوه المظفر محمود منه

بعرين، وفي ديار بكر[1](حصن كيفا[2] وآمد) الصالح نجم الدين أيوب[3] 639-647هـ/1241-1249م وفي حمص[4] المجاهد ناصر الدين[5] 581-637هـ/1185-1239م[6].

وبيت المقدس في يد الصليبيين بعد معاهدة يافا[1] سنة 626هـ/1229م[2]، والتي بموجبها سلم فيها الملك الكامل القدس إلى الامبراطوري

بإعانة الكامل وبقيت له بعرين ثم أخذت منه فسار إلى مصر واختلف مع الكامل فحبسه وبقي في الحبس إلى أن مات قبل الكامل بأيام قلائل. الصفدي: المصدر السابق، 24/203-204.

([1]) ديار بكر: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر ابن وائل وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين. الحموي: المصدر السابق، 2/494.

([2]) حصن كيفا: يقال كيبا وأظنها أرمينية وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجاة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر.

الحموي: المصدر السابق، 2/265.

([3]) الصالح نجم الدين أيوب: السلطان الملك نجم الدين بن أيوب ولد سنة 603هـ بالقاهرة كان ملكاً مهيباً جباراً ذا سطوة وجلالة وكان فصيحاً حسن المحاورة عفيفاً عن الفواحش قتل أخوه العادل سراً ودفن بتربته الصالحية. الصفدي: المصدر السابق، 10/35-36.

([4]) حمص: بالكسر ثم بالسكون والصاد مهملة، بلد مشهور قديم كبير مسور وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق وهي في الإقليم الرابع. الحموي: المصدر السابق، 2/302.

([5]) المجاهد ناصر الدين: شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي بن مروان بن يعقوب، السلطان الملك المجاهد أسد الدين أبو الحارث صاحب حمص ابن الأمير ناصر الدين ابن الملك المنصور أسد الدين، أعطاه صلاح الدين حمص لما مات والده محمد، له أخبار في الظلم والتعذيب والاعتقال وكانت له تجارة في كل بلد، اختلف مع الكامل وعندما مرض أعطى حمص لابنه المنصور إبراهيم. الصفدي: المصدر السابق، 16/127.

([6]) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، حققه حسنين محمد ربيع راجعه وقدمه سعيد عبد الفتاح عاشور (د.م، د.ت) 4/282-284.

فريدريك الثاني[3]وهي الهدنة التي استمرت سنوات وتمكن الصليبيون من خلالها من تدعيم مركزهم وتوطيد وجودهم[4].

ثم دخلت الدولة الأيوبية في صراعات مع نفسها ومع سلاجقة الروم[5] ومع الخوارزمية[6] ومع الصليبيين، وقد اتخذ هذا الصراع أشكالاً مختلفة، وإن كان في نهاية الأمر أدى إلى تفتت وانقسام القوى الإسلامية[7].

([1]) يافا: بالفاء، والقصر: مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا في الإقليم الثالث. الحموي: المصدر السابق، 226/5.

([2]) للاطلاع على بنود المعاهدة وموقف المسلمين والصليبيين والبابوية من الاتفاقية. عادل عبد الحافظ حمزة: العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 2001م) ص ص314-321.

([3]) العيني، بدر الدين محمود حنفي: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق ودراسة محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية، ط2 (القاهرة، 2007م) 204/4.

([4]) قاسم عبده قاسم، علي السيد علي: الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 1996م) ص99.

([5]) سلاجقة الروم: هم الأتراك السلاجقة الذين استقروا بآسيا الصغرى واستقلوا بعد انحلال الامبراطورية السلجوقية، تأسست دولتهم سنة 470هـ/1077 واتخذوا من قونية عاصمة لهم، سقطت دولتهم على يد المغول سنة 700هـ/1300م.

عصام محمد شبارو: السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري، السلاجقة والأيوبيين (447-648هـ - 1055-1250م) ص29.

([6]) الخوارزمية: هي إحدى دويلات المشرق المستقلة عن الخلافة العباسية والتي نشأت على الثغر التركي في مواجهة مع الأتراك في منطقة خوارزم الذي يحدده من الغرب بلاد الترك الغربية ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الشمال بلاد الترك أيضاً ولعبت دوراً في نشر الإسلام بين الأقوام التركية والخوارزمية والهندية. عفاف سيد صبره: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي (القاهرة، 1987م) ص ص3-4.

([7]) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، 273/4-311، 10/5-153.

واستقرت الأوضاع بعد ذلك في مصر والشام أواخر عهد الملك الكامل حتى وفاته[1]، وبوفاته اضطربت أمور الدولة الأيوبية أكثر مما سبق[2]، فقد تولى الحكم بعده ابنه العادل سيف الدين[3] 635-646هـ/1237-1248م، واتفق الأمراء على توليته مصر والشام ويكون ابن عمه الجواد مظفر الدين[4] 635-641هـ/1237-1243م نائباً عنه في دمشق وأن يكون أخوه الصالح نجم الدين أيوب على ممالك الشرق[5].

(1) حمدي عبد المنعم محمد حسين: دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، 2000م) ص122.

(2) ابن ايبك: المصدر السابق، 292/7.

(3) العادل سيف الدين: أبوبكر بن محمد بن محمد بن أيوب (السلطان الملك العادل الصغير) تملك الديار المصرية بعد وفاة والده وهو شاب وكان نائبه الملك الجواد يونس بن مودود، اختلف مع أخيه الصالح نجم الدين أيوب فحبسه في القاهرة عشر سنين ثم قام بقتله. الصفدي: المصدر السابق، 155/10-156.

(4) الجواد يونس: يونس بن مودود بن محمد بن أيوب السلطان الملك مظفر الدين، يقال أن أمه كانت إفرنجية، كان في خدمة عمه الكامل ثم تخاصم معه وسار إلى عمه المعظم ثم عاد من جديد إلى عمه الكامل ولما مات الأشرف جاء مع الكامل إلى دمشق ثم تملكها بعد موت عمه وبعد ذلك عجز عنها وسلمها إلى الصالح نجم الدين، مات بقلعة دمشق، ويقال أن الصالح قد خنقه فيها.

ابن شاكر الكتبي، محمد بن أحمد: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت، د.ت) 396/4-397.

(5) ابن تعزي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 269/6.

وفي نفس الوقت كان الناصر داود[1] 624-656هـ/1226-1258م يتوقع أن يحظى بدمشق حسب الاتفاق الذي كان بينه وبين عمه الراحل الكامل فلم يتم له مبتغاه[2].

غير أن الأمور لم تقف عند هذا الحد ولم تهدأ، وإنما ازداد الصراع بين الأيوبيين وخاصةً عندما بدأ الجواد في الاستقلال بحكم دمشق عن السلطة الأيوبية في مصر[3]، وهكذا شغل هذا الصراع الملوك الأيوبيين عن مهمتهم التي كان ينبغي أن يطلعوا بها ألا وهي الجهاد في سبيل الله ومحاربة الصليبيين[4]، ثم حصل اتفاق سنة 636هـ/1237م بين الجواد والصالح نجم الدين أيوب حيث عجز جواد عن القيام بأمر الشام فتنازل عنها للصالح[5].

أيضاً انقطعت الخطبة باسم العادل من دمشق واستقرت باسم الصالح نجم الدين أيوب، وبالتالي يمكن أن نرى ما ترتب على وفاة الكامل وكيف اضطربت الأمور في الدولة الأيوبية أو بمعنى أصح ازدادت سوء بسبب الصراع الدائر بين ملوكها[6].

([1]) الناصر داود: صاحب الكرك داود بن عيسى بن محمد بن أيوب السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المفاخر وأبو المظفر بن الملك المعظم بن الملك العادل، ولد بدمشق سنة 603 هـ مات بالطاعون. الصفدي: المصدر السابق، 13/301-311.

([2]) ابن واصل: مفرج الكروب، 5/173.

([3]) ابن واصل: المصدر السابق، 5/192.

([4]) يمكن معرفة تفاصيل ما حدث من منازعات وعدوان في أثناء الحكم الأيوبي باختصار إلى: السيد الباز العريني: الشرق الأدنى في العصور الصليبية (الأيوبيون) دار النهضة العربية (القاهرة، د.ت) ص ص133-136.

([5]) ابن ايبك: المصدر السابق، 7/331.

([6]) . ابن واصل: المصدر السابق، 5/173-211.

وكان أهم حدث وقع فيها هو هجوم الصالح عماد الدين[1] إسماعيل 637-642هـ/1239-1244م على دمشق واستيلائه عليها سنة 637هـ/1238م[2].

وفي أثناء ما كان الملوك الأيوبيون منشغلين بالاختلاف فيما بينهم، استغل الفرنجة الفرصة وقاموا بإعادة بناء برج داود – عليه السلام – في القدس، وكما نعرف فإن الاتفاق في السابق بين الكامل وفريدريك هو ألا يجدد أي عمار في المدينة، عندها توجه الناصر داوود إليه وضربه بالمجانيق حتى هدمه وطرد الفرنجة منه[3].

كما قبض بعض من الأمراء على العادل وخلعوه لما عرف عنه من اللهو وتبذيره للأموال وانشغاله عن تدبير الدولة[4]؛ أما الناصر داود فقد كون جبهة ضد ابن عمه الصالح؛ لأنه لم يحقق له وعوده باسترداده ملك أبيه[5].

([1]) عماد الدين: السلطان الملك الصالح عماد الدين أبو الخيش إسماعيل ابن الملك العادل محمد بن أيوب بن شاذي صاحب دمشق، تملك بصري وبعلبك وتنقلت به الأحوال واستولى على دمشق أعواماً فحاربه صاحب مصر ابن أخيه، وجرت له أمور طويلة، كان قليل البخت بطلاً شجاعاً مهيباً شديد البطش، مليح الشكل، أسره الجيش الشامي عندما حاول أن يأخذ مصر فسجن بالقاهرة، وفي ذي القعدة سنة 648هـ أخرج ليلاً إلى الجبل وقتل وعفي أثره. الذهبي، الحافظ شمس الدين تهذيب سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد بن حسن بن عقيل، دار الأندلس الخضراء، ط2 (جدة، د.ت) ص1544.

([2]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 363/22. كذلك: ابن واصل: المصدر السابق، 229/5-230.

([3]) المقريزي: السلوك، 399/1.

([4]) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة (د.م، د.ت) 167/29.

([5]) ابن واصل: المصدر السابق، 278/5.

ثم وقعت معركة كبيرة بين الجيش الحلبي بقيادة المعظم الناصر يوسف[1] 634-659هـ/1236-1261م والخوارزمية بالإضافة إلى من انضم إليهم وانهزم الحلبيون هزيمة منكرة[2].

وعند وصول خبر هزيمة الحلبي إلى المنصور بن شيركوه[3] 637-644هـ/1239-1246م ملك حمص، وهو متوجه نحو الفرنجة للإغارة عليهم في بلادهم رجع والتقى بالخوارزمية وأوقع بهم مقتلة عظيمة[4].

وفي نفس الوقت قام الصالح عماد الدين إسماعيل بالقبض على الجواد يونس وكان الجواد مقيماً عند الفرنجة بعكا، فطلبه منهم فأرسلوه إليه وكان هذا الملك كما نعرف قد انضم للخوارزمية في حربهم ضد جيش حلب[5].

وسلم الصالح عماد الدين إسماعيل قلعة الشقيف[6] وصفد[1] إلى الفرنجة عندما وقع خلاف بينه وبين عمه الصالح نجم الدين أيوب لذلك كاتب الفرنجة

([1]) الناصر: الملك يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب ثم الشام سنة 648هـ/ 1250م، وليها عشر سنين ثم قتل في تبريز. أبي شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي: عيون الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصالحية، حققه أحمد البيسومي دار التراث العربي (دمشق، 1992م) 325/2.

([2]) ابن واصل: المصدر السابق، 281/5.

كذلك: ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد: زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت، 1996م) ص ص503-504.

([3]) المنصور إبراهيم بن شيركوه: السلطان الملك المنصور ناصر الدين ابن الملك المجاهد أسد الدين بن الأمير ناصر الدين محمد بن الملك المنصور أسد الدين شيركوه كان بطلاً شجاعاً عالي الهمة وافر الهيبة، هزم جلال الدين خوارزم شاه مع الأشرف سنة 627هـ، مات في دمشق ودفن بحمص. الصفدي: المصدر السابق، 17/6.

([4]) ابن العديم: زبدة حلب في تاريخ حلب، ص504

([5]) ابن واصل: المصدر السابق، 297/5.

([6]) الشقيف: بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت وفاء، وهو قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل. الحموي: المصدر السابق، 356/3.

ليستنصر بهم "لغاية في نفسه" فشق ذلك على المسلمين الدعاة منهم والعلماء حتى أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام[2] أنكر عليه ذلك وقطع عنه الخطبة والدعاء[3].

وقام الخوارزمية بالهجوم على أمد فخرج إليهم الجيش الحلبي فصدهم عنها فتركوها واتجهوا ناحية بلاد ميافارقين[4] ونهبوها على الرغم من اتفاقهم مع ملكها[5].

وفشل الاتفاق بين الصالح نجم الدين أيوب وعمه الصالح، وكان من بنود هذا الاتفاق أن تكون الخطبة في جميع البلاد لنجم الدين أيوب، وأن يطلق الصالح إسماعيل سراح المغيث من سجنه، وأن ينتزع الصالح إسماعيل الكرك[6] من الناصر داود، وهكذا ازداد الخلاف والفرقة واشتد الصراع في الأسرة الأيوبية[7].

([1]) صفد: بالتحريك، والصفد: العطاء، وكذلك الوثاق، مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان.

الحموي: المصدر السابق، 412/3.

([2]) بن عبد السلام: 577–660هـ/1181–1262م عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ولد ونشأ في دمشق وزار بغداد سنة 599هـ فأقام شهراً وعاد إلى دمشق فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ثم الخطابة بالجامع الأموي ثم جاء إلى مصر فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الأمر والنهي ثم اعتزل ولزم بيته. ابن تغري: النجوم الزاهرة، 183/7.

([3]) ابن واصل: المصدر السابق، 301/5–302. كذلك ابن ايبك: المصدر السابق، 347/7.

([4]) ميافارقين: بفتح أوله وتشديد ثانية ثم فاء وبعد الألف راء وقاف مكسورة وياء ونون، أشهر مدينة بديار بكر سميت بميا بنت لأنها أول من بناها وفارقين هو الخلاف بالفارسية، يقال له بارجين لأنها كانت احسنت خندقها فسميت بها. الحموي: المصدر السابق، 235/5–236.

([5]) المقريزي: السلوك، 412/1.

([6]) كرك: بفتح أوله وثانيه، وكاف أخرى، كلمة عجمية: اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الربض. الحموي: المصدر السابق، 453/4.

([7]) ابن واصل: المصدر السابق، 327/5–332.

بعد فشل الصلح بين الملوك الأيوبيين ومع بداية سنة 641هـ/1242م اتفق مرة ثانية الناصر داود والصالح إسماعيل والمنصور على حرب الصالح نجم الدين، وعندما أدركوا أنهم لا طاقة لهم به استعانوا بالفرنجة واتفقوا معهم على أن يسلموهم بيت المقدس بالإضافة إلى طبرية[1] وعسقلان[2]، كما وعدهم الصالح إسماعيل بأن يعطيهم جزء من مصر إذا استولى عليها، عندها قبل الفرنجة بالعرض وأصلحوا قلعتي طبرية وعسقلان وحصنوهما وحشدوا جيوشهم واجتمعوا مع المنصور في عكا، ودخل الفرنجة بيت المقدس، واتفقوا أن يمضوا لحرب الصالح نجم الدين أيوب[3].

كما راسل الصالح نجم الدين الخوارزمية يستدعيهم لمحاربة الجيش الشامي، فخرجوا من بلادهم وأتوا إليه، وانتهت هذه السنة باستعداد كلا الطرفين للحرب[4].

ومع دخول سنة 642هـ/1243م وصلت العساكر الخوارزمية إلى القدس، وفر جيش الصالح هرباً، وكذلك الفرنجة الذين في القدس، أما الناصر داود فقد اختبأ في الكرك، وهجموا الخوارزمية فقتلوا وسبوا الكثير من النصارى، وجاء جيش

([1]) طبرية: اسم اعجمي، وطبر في العربية تعني قفز واختباء وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل، وجبل الطور مطل عليها، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت المقدس وبينها وبين عكا يومان، وهي مستطيلة على البحيرة عرضها قليل حتى تنتهي إلى جب صغير. الحموي: المصدر السابق، 17/4.

([2]) عسقلان: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وآخره نون، مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين.

الحموي: المصدر السابق، 122/4.

([3]) ابن واصل: المصدر السابق، 332/5-333.

([4]) سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، 378/22.

الصالح إسماعيل بإمرة المنصور ووقع القتال بين الطرفين، فانتصر الجيش المصري، وأسر الكثير من جيش دمشق والكرك ومن حلفائهم من الفرنجة[1].

وروي عن المنصور ملك حمص أنه قال: "والله لقد حضرت ذلك اليوم وأوقع الله – تعالى – في قلبي إنا لا ننتصر لانتصارنا بالكفار على المسلمين"[2]، وكانت هذه الهزيمة أعظم كارثة حلت بالفرنجة منذ معركة حطين[3] 25 ربيع الثاني 583هـ/4 يوليو 1187م، مما أدى إلى قلق الغرب الأوروبيين والخوف من ضياع بقية الممتلكات الصليبية في الشام، وبالتالي التفكير في إرسال حملة صليبية جديدة لاستعادة بيت المقدس[4].

ومنذ ذلك اليوم ظلت القدس في أيدي المسلمين حتى سقطت في قبضة اليهود في عصرنا الحديث.

ثم أرسل السلطان الصالح نجم الدين أيوب اثنين من أمرائه إلى عسقلان لاستعادة قلعتها من الفرنجة فضيقوا عليها الحصار، إلا أنها امتنعت لحصانتها وحاصرت جيوش السلطان نجم الدين أيوب ومن معه من الخوارزمية دمشق ورموها بالمجانيق، ولم يلبث حتى سلم الصالح إسماعيل المدينة، وهكذا نجح الصالح نجم الدين أيوب في توحيد مصر والشام تحت سلطانه بعد أن أصبحت القاهرة ودمشق

([1]) ابن واصل: المصدر السابق، 5/337-339.

([2]) ابن واصل: المصدر السابق، 5/339.

([3]) حطين: بكسر أوله وثانيه، وياء ساكنة ونون، موضع بين طبرية وعكا، بينه وبين طبرية نحو فرسخين.

وهي موقعة انتصر فيها السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين، وظفر فيها بملوك الفرنجة وقتل أحد قادتهم يدعى ارناط صاحب الكرك والشوبك وتمكن من استعادة فتح بيت المقدس، وتحرير معظم الأراضي التي احتلها الصليبيون. الحموي: المصدر السابق، 2/273-274.

([4]) اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية، 1990م) ص102.

وبيت المقدس تحت حكمه، لكن الذي حصل بعد ذلك هو ما قرره الخوارزمية بأن يخرجوا على الصالح أيوب بعد أن كانوا عاقدين الآمال عليه بأن يقطعهم أملاك بسبب مساعدتهم له إلا أن هذا لم يحدث، وبالتالي اتفقوا مع الصالح إسماعيل وأعلنوا تقديم الولاء له واتفقوا على محاربة الصالح نجم الدين أيوب[1].

واتجهت الخوارزمية ومعها جيوش الصالح عماد الدين إلى دمشق وضربوا عليها الحصار، وفي نفس الوقت خرجت الجيوش من حلب بالإضافة إلى جيش حمص مع نجم الدين أيوب والتقوا مع الخوارزمية على بحيرة حمص وانهزم الخوارزمية هزيمة منكرة[2]، وتجددت الوقعة بينهم وبين من حالفهم من الجيش الأيوبي بجنده الشامي والحلبي والحمصي في سنة 644هـ/1246م.

واستطاع الصالح نجم الدين من استمالة المنصور إلى جانبه، وكان الخوارزمية قد انتشروا في البلاد واشتغلوا بالسلب والنهب، واستطاع كسر بقية شملهم في الصلت وانقطع ذكرهم وقتل قائدهم حسام الدين بركة خان[3]، انضمت فلول منهم إلى التتار، والبقية الأخرى دخلت مع الجيوش الأيوبية سواء في مصر أو الشام[4].

بعد الهزائم التي مني بها الصليبيون أدركوا أن بقائهم في الشرق والاحتفاظ ببيت المقدس يتوقف على احتلالهم لمصر[5]، وهذه الفكرة لدى الغرب الصليبي لم

([1]) ابن واصل: المصدر السابق، 5/340-351.

([2]) ابن أيبك: المصدر السابق، 7/358.

([3]) بركة خان: من ملوك الخوارزمية الأربعة وكان هو أجلهم وأميرهم وكان مائلاً للخير في الجملة والرفق بالناس، صاهره الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم خرج على الصالح وأعان أعدائه عليه، قتل سنة 644هـ في حربه ضد الأيوبيين وحمل رأسه إلى حلب، ولم تقم بعدها للخوارزمية قائمة. الصفدي: المصدر السابق، 10/75.

([4]) سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، 22/395-396.

([5]) سعدون عباس نصر الله: رحيل الصليبيين عن الشرق في العصور الوسطى، دار النهضة العربية (بيروت، 1995م) ص15.

تكن جديدة فقد بدأت منذ أوائل القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي إلى أن أصبحت واقعاً كما في حملة الملك لويس التاسع[1].

وهكذا لم تنته هذه السنة إلا وأصبحت الدولة الأيوبية موحدة مرة أخرى، فضمت مصر والشام والبلاد الفراتية ما عدا إمارات حمص وحلب وحماة، وهي على أي حال إمارات أيوبية معترفة بالسلطان الملك الصالح أيوب، وعلى الرغم من ذلك استطاع فرض هيبته على زعمائها المتنافرين[2].

وبعد أن تمكن الصالح نجم الدين أيوب من إعادة الوحدة للدولة الأيوبية، بدأ الاستعداد لمواجهة الخطر الصليبي المتمثل في الحملة الصليبية السابعة[3].

ونشير هنا إلى أنه كانت من الدول المستقلة التابعة للخلافة العباسية سلاجقة الروم، وهم أحد أقسام السلاجقة العظام، وخلال هذه الفترة الطويلة التي عاشتها دولة سلاجقة الروم دخلت في صراع مع كثير من الدول التي عاصرتها وعلى الأخص الأيوبيين[4].

وفي هذا الوقت كان على رأس الدولة علاء الدين كيقباذ[5] 616-634هـ/1219-1236م، وكان قد بسط سلطانه على البلاد الشرقية مثل حران[1] والرها[2][3]،

([1]) جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة، دار المعرفة الجامعية، ط4 (الاسكندرية، 1989م)، ص45.

([2]) محمد مصطفى زيادة: حملة لويس التاسع على مصر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (القاهرة، 1961م) ص79.

([3]) حمدي حسين: دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص124.

([4]) حامد زيان غانم زيان: الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (القاهرة، 1983م) ص117.

([5]) علاء الدين: كيقباذ بن خشروا بن قلج بن أرسلان، كام ملكاً شجاعاً مهيباً كسر جيش خوارزم شاه والسلطان الكامل، زوجه العادل ابنته وولدت له ولداً، وكان تملك الروم قبله أخوه كياكاوس فحبسه أخاه هذا فلما نزل به الموت أحضره وفك قيده وعهد إليه بالملك وأوصى الصفدي: المصدر السابق، 288/24.

واتسعت رقعة ملكه ببلاد الروم، وامتدت إلى ما جاورها من البلاد ودخل في حروب مع التتار[4]، ثم تولى من بعده غياث الدين[5] 634-644هـ/1236-1246م، وكثرة حروبه واضمحلت الدولة في عهده كما دخل هو الآخر في صراع كبير مع التتار[6]، ثم خلفه ركن الدين 644-664هـ/1246-1266م[7]، كذلك من الدول المستقلة التابعة للخلافة العباسية الدولة الخوارزمية ببلاد فارس وماء وراء النهر، وقد كانوا مماليك لبعض أمراء السلاجقة، ثم قامت دولتهم على أنقاض دولة السلاجقة[8]، وبعد تعاقب مجموعة من الحكام على هذه الدولة جاء لسدة الحكم جلال الدين متكبرتي[9] 617-628هـ/1220-1230م، وكان هذا السلطان قد

([1]) حران: بتشديد الراء آخرها نو في الإقليم الرابع، بينها وبين الرقة يومان وهي مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل والشام. الحموي: المصدر السابق 235/2-236.

([2]) الرها: بضم أوله والمد والقصر، مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام في الإقليم الرابع. الحموي: المصدر السابق 106/3.

([3]) العيني: المصدر السابق، 7/4.

([4]) القرماني، أحمد بن يوسف: أخبار الدور وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب (بيروت، 1992م)، 515/2-516.

([5]) غياث الدين: ابن كيقباذ بن كيخسروا السلجوقي صاحب الروم، تسلطن بعد أبيه وهو شاب يلعب، اصطدم مع التتار فحاصروه واستولوا على ارزان فقتلوه وأسروا أمه. الصفدي: المصدر السابق، 516/24.

([6]) القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، 516/2.

([7]) المقريزي: السلوك، 14/2.

([8]) القرماني: المصدر السابق، 463/2.

([9]) جلال الدين منكبرتي: هو الابن الأكبر للسلطان علاء الدين محمد، إلا أنه لم يعهد إليه بولاية العهد في حياته بل جعلها لأخيه قطب الدين ازلاغ شاه، ولم يتراجع السلطان والده عن قرار التولية هذا إلا وهو على فراش الموت سنة 617هـ/1220م، حيث أوصى بها لجلال الدين لثقته في شجاعته. عفاف سيد صبره: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص191.

دخل في صراع مع التتار وتمكن في أول الأمر من هزيمتهم في واقعة بالقرب من نسا[1][2].

كما حاول تأسيس حلف دعا فيه أمراء المسلمين للتحالف معاً ضد المغول، كما دخل في حرب مع التركمان، ونجح إلى حد ما في صد الخطر المغولي، فقد حارب جميع الملوك حوله كما دخل في صراع مع الأيوبيين، وقد قتل بعد هزيمته أمام التتار[3].

بالإضافة إلى هذه الدول التي تم ذكرها كان هناك أيضاً أسر مستقلة تابعة للخلافة العباسية ومن أهمها أتابكة[4] كرمان[5]، ومؤسس هذه الدولة هو براك حاجب[6]

([1]) نسا: بفتح أوله، مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين نيسابور ستة أو سبعة أيام. الحموي: المصدر السابق، 5/281-282.

([2]) العيني: المصدر السابق، 4/68.

([3]) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس 447-656هـ/1055-1255، 4/103.

([4]) أتابك: يتألف هذا اللقب من لفظين تركيين وهما أطا بمعنى أب، وبك بمعنى أمير، وأصله أن السلاطين السلاجقة منذ أيام ملكشاه بن ألب ارسلان كانوا يطلقون أطابك على كبير أمرائهم يولونه الوصية والرعاية من بعدهم على سلطان أو أمير قاصر صغير، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل وليست له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهي، ثم أطلق هذا اللقب في أيام المماليك بمصر على مقدم العسكر أو القائد العام، وكان يسمى أتابك العسكر. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 4/18.

([5]) أطلق عليهم بنو براك بكرمان. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة زكي حسن بك وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية، ط2، (القاهرة، 2008م)، 2/356.

([6]) براك الحاجب: هو أحد القواد في دولة الخطا الذين دخلوا في خدمة خوارزم شاه محمد في كرمان سنة 619هـ/1222م، وظلت هذه الأتابكية خاضعة اسمياً للخوارزميين في عهد جلال الدين منكبرتي، ولما أراد براك التخلص من سلطة جلال الدين خضع للمغول وحصل على لقب قظلغ خان واستمر ولائهم لايلخانات فارس حتى سقوطها. حسن ابراهيم: المراجع السابق، 4/90-91.

وكان حاجباً لسلطان الخطا[1] كوخان عندما أرسله للدولة الخوارزمية للصلح، ولكنه بقي معهم فولاه إمارة كرمان سنة 619-636هـ/1222-1232م، واستمرت دولتهم قائمة حتى سقطت على يد المغول سنة 703هـ/1303م[2].

أما أتابكية فارس بنو سلغر[3]، كان الحاكم هو أبوبكر بن سعد[4] 628-658هـ/ 1230-1259م، وقد سقطت في يد المغول سنة 686هـ/1278م.

أيضاً هناك أتابكة الموصل بنو زنكي[5] بعد وفاة ملك الموصل ناصر الدين محمود[6] 616-631هـ/ 1219-1233م تولى الوزير بدر الدين لؤلؤ[7]

([1]) دولة الخطا: مجموعة من القبائل أسست دولة في إقليم التركستان سنة 519هـ/1152م.

حافظ احمد حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيز خان للعالم الاسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، ص58.

([2]) القرماني: المصدر السابق، 2/483-484.

([3]) سلغر: بفتح الغين أو ضمها. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، 2/350.

([4]) أبوبكر بن سعد: تولي بعد أبيه سعد بن زنكي، واستطاع أن يوسع رقعة بلادهالي بلاد البحرين، وأن يخضع جميع جزر الخليج العربي وعند هجرم جنكيزخان على العالم الإسلامي رأى أبوبكر أنه من الحكمة عدم الوقوف في وجه وأرسل إليه الهدايا الثمينة، ولما دخل جنكيزخان بلاده لم يتعرض لسوء وخضعت هذه البلاد بعد ذلك لهولاكو. حسن إبراهيم: المرجع السابق، 4/92.

([5]) زامباور: المرجع السابق، 2/341-351.

([6]) ناصر الدين محمود: ابن عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان بن شاه قطب الدين بن عماد عماد الدين بن زنكي، وهو آخر ملوك الموصل من البيت الأتابكي كان مولده في سنة 613هـ. العيني: المصدر السابق، 4/8.

([7]) بدر الدي نلؤلؤ: الملقب بالملك الرحيم، تولى الوصاية على أبناء الاتابكة وهو الذي أزال الدولة الدولة الاتابكية عن الموصل.

الصفدي: المصدر السابق، 24/308.

631 – 657هـ/1233 – 1258م الحكم في الموصل ما يقرب من حوالي خمسين سنة حتى وفاته[1].

أما اتابكة الجزيرة، فكان يتولى الحكم في تلك الفترة الملك مسعود بن محمود 639 – 648هـ/1241 – 1250م، ثم خضعت بعد ذلك للأيوبيين[2].

وهناك اتابكة أربل[3] وكان الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري[4] 586 – – 630هـ/1190 – 1232م هو الحاكم، وبعد وفاته أوصى بأربل للخلفية العباسي المستنصر لأنه لم يكن له أولاد[5].

الأسر المستقلة التالية التابعة للخلافة العباسية هي بنو ارتق[6] وتعرف باتابكية ديار بكر، وقد شملت ماردين وخرتبرت وميافارقين وبعض الحصون كحصن كيفا، واستمر السلاطين في الحكم حتى عهد الملك المسعود بن مودود[7]

([1]) المقريزي: السلوك، 510/1.

([2]) حسن إبراهيم: المرجع السابق، 79/4.

([3]) اربل: بالكسر ثم السكون وباء مكسورة ولام، قلعة حصينة ومدينة كبيرة من أعمال الموصل. الحموي: المصدر السابق، 137/1 – 138.

([4]) مظفر الدين كوكبوري: أبوسعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين، الملقب بالملك المعظم، كانت ولادته بقلعة الموصل سنة 549هـ، ودفن بالكوفة، زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الناصر صلاح الدين، وكوكبوري: بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء، وهو اسم تركي معناه بالعربي ذئب أزرق، يقال أنّ عمره جاوز مائة سنة، كان كريم الأخلاق كثير الصدقة. ابن خلكان: المصدر السابق، 113/4 – 121.

([5]) أبو الفداء: المصدر السابق، 153/3.

([6]) بنو ارتق: أرتق بن اكسب كان من مماليك السلطان ملكشاه السلجوقي، وله مقام عالي في دلوتهم فأكرمه السلطان وولاه على الفرس وانتقلت تبعية دولتهم من سلاجقة إلى فاطميين إلى أيوبيين. القرماني: المصدر السابق، 469/2.

([7]) الملك مسعود: ابن الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن أرتق، ومحمد بن قرا ارسلان المذكور هو الذي ملكه السلطان صلاح الدين أمد، وسبب انتزاع

619 – 629هـ/1222 – 1232م حاكم حصن كيفا بأمد، والذي أثناء فترة حكمه شن عليه الملك الكامل الأيوبي حصار وأخذ منه جميع القلاع التي كانت بحوزته[1].

أضف إلى هذا كله كانت توجد أسرات حاكمة تابعة للخلافة العباسية في تلك الفترة الزمنية، إلا أنها كانت صغيرة جداً وليس لها أي تأثير يذكر[2].

ثم نأتي إلى الدول المستقلة عن الخلافة العباسية وغير تابعة للحكم في بغداد، ومن أهمها دولة بنو رسول[3] في اليمن 626 – 858هـ/1229 –1454م، إذ خلف بنو رسول الأيوبيين في الحكم[4] وكان أول حاكم يدعى المنصور[5] 626 – 647هـ/1229 – 1248م، وكان نائباً للملك الأيوبي المسعود بن الكامل[6]

الملك الكامل امد هو سوء سيرة الملك مسعود وتعرضه لحريم الناس. أبوالفداء: المصدر السابق، 153/3.

([1]) أبوالفداء: المصدر السابق، 152/3.

([2]) زامباور: المرجع السابق، ج1، ج2.

([3]) بنو رسول: ينتسبون إلى أول ملوكهم وهو علي بن رسول، الذي ينتهي نسبه إلى الغساسنة الذين هاجروا من اليمن إلى الشام بعد انكسار سد مأرب، وقد جاءوا إلى هذه البلاد مع الأيوبيين، وامتد نفوذهم من حضرموت إلى مكة، وظل حكمهم سائداً أكثر من قرنين، حتى سقطت على يد بنو طاهر سنة 585هـ/1454م. حسن إبراهيم: المرجع السابق، 203/4.

([4]) حسن إبراهيم: المرجع السابق، 215/4.

([5]) المنصور علي: اختلفت الآراء في حكم اليمن فقد ذكر العيني أن الذي استخلفه الأيوبيين على اليمن هو والد المنصور علي، ثم أن ابنه هو الذي قام بالملك من بعد وفاة أبيه سنة 630هـ. العيني: المصدر السابق، 229/4.

([6]) المسعود ابن الكامل: أقسيس أوطسز، السلطان مسعود ابن السلطان الملك الكامل العادل صاحب اليمن ومكة، ملكهما تسعة عشر عاماً، وكان أبوه وجده قد جهز معه جيشاً فدخل اليمن وملكها، وكان فارساً ذا سطوة وعسف وظلم وعندما مات عمه المعظم خرج إلى الشام ليأخذها فمرض في الطريق ودفن بمكة. الصفدي: المصدر السابق، 185/9.

612 – 626هـ/1215 – 1228م[1]، ثم خلفه من بعده ابنه شمس الدين يوسف[2] 647 – 694هـ/1248 – 1294م[3].

أيضاً هناك أسر مستقلة وغير تابعة للخلافة، ولم يكن لها تأثير في الحياة السياسية منها بنو الرسى (الأئمة الزيديون في صعدة وصنعاء) العهد الثاني 593 – 697هـ/1200 – 1297م[4].

الدولة الثانية المستقلة عن الخلافة العباسية، ولكنها في المغرب هي دولة الموحدين[5]، وكانت في هذا الوقت بالذات في مرحلة الانحلال والضعف، وبدأت منذ سنة 609هـ/1212م، عند الهزيمة أمام النصارى بقيادة ملك قشتالة[6] ألفونسو الثامن 553 – 611هـ/1158 – 1214م في معركة العقاب[7][8].

([1]) ابن واصل: المصدر السابق، ص260/4.

([2]) شمس الدين: الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ابن السلطان الملك المنصور نورالدين صاحب اليمن، تولى الأمر بعد مقتل أبيه عمره ست وأربعون سنة، توفي بقلعة تعز، كان مقصداً للوافدين هماماً جواداً عفيفاً عن أموال الرعية.

الصفدي: المصدر السابق، 116/29.

([3]) زامباور: المرجع السابق، 184/1.

([4]) حسن إبراهيم: المرجع السابق، 216/4؛ كذلك: زامباور: المرجع السابق، 187/1 – 188.

([5]) الموحدين: حركة دينية قبل أن تكون سياسية، تأسست في مراكش عليد المهدي بن تومرت 524 – 558هـ صاحب بلاد إفريقية والمغرب والأندلس، عبد الواحد ذي طه، خليل إبراهيم السامرائي، ناطق صال مطلوب: تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، (بيروت، 2004م)، ص334.

([6]) قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس قصبته طليلطة. الحموي: المصدر السابق، 352/4.

([7]) العقاب: من أكبر المعارك التي حسمت الصراع بني المسلمين والنصارى لامتلاك شبه جزيرة ايبيريا وانتهت بانتصار الجيوش الصليبية القشتالية بقيادة الفونسو الثامن على المسلمين بقيادة محمد الناصر رابع الموحدين. وجز دائر المعارف الإسلامية، 7346/23 – 7347.

([8]) عبد الواحد ذي النون طه وآخرون: تاريخ المغرب العربي، ص ص384 – 389.

واستمرت إلى ما بعدها بسنوات حتى سقوطها حوالي سنة 667هـ/1268م، وبعد الهزيمة ساءت أحوال المسلمين في بلاد الأندلس، وكذلك المغرب وكانت بداية السقوط للدولة وتفكك عرى الوحدة الإسلامية في قتال النصارى، وأصاب حكامها الضعف وحب الدنيا والانشغال عن قضية العقيدة، والانصياع للوزراء وترك الجهاد، مثل ما ابتليت به بعض الدول الإسلامية الأخرى التي سبق ذكرها.

إذا اشتغلت ثورات عديدة في جميع أنحاء الدولة، مثل ثورة بني غانية[1] في إفريقية وجزر البليار، وثورة ابن مردنيتش[2] في شرق الأندلس، كذلك ظهور بعض القوى التي تحولت بعد ذلك إلى كيانات سياسية مستقلة تكونت على أثرها دول كبني مرين[3]، والحفصيين[4]، وبنو زيان (بنو عبد الواد) [5][1].

([1]) بني غانية: بتشديد الياء، لأن مؤسس بيتهم محمد المسوفي ينسب إلى أمه وكانت من غانة، فهي غانية، وكانت النسبة إلى الأمهات شائعة لأن الرجال يتزوجون كثيراً فينتسب الأولاد إلى أمهاتهم، تمييزاً لهم بعضهم عن بعض في البيت الواحد.

حسين مونس عوض: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ط5، (القاهرة، 2000م)، ص224.

([2]) ابن مردنيتش: أبوجميل زيان بن أبي الحملات مدافع بن يوسف بن سعد ابن مردننش الجذامي، قام بثورة سنة 626هـ في بلنسية ضد الموحدين الذين يتبع لهم. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق وتعليق أ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، (بيروت، 1956م)، ص272.

([3]) بني مرين: هم فخذ من قبيلة زناتة البترية من شعوب بني واسن. ابن أبي زرع، علي بن محمد بن أحمد بن عمر الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، (الرباط، 1972م)، ص14.

([4]) الحفصيين: نسبة إلى أبي حفص عمر الذي يرجع نسبه إلى حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لذلك حاولوا أن يضفوا على حكمهم صبغة شرعية بفضل دعواهم بانتسابهم إلى الحفصيين من قريش. حسن إبراهيم: المرجع السابق، 317/4.

([5]) بنو عبد الواد: قبائل بربرية نم زناتة. ابن خلدون: المصدر السابق، 97/7 – 102.

الدولة الأخرى المستقلة عن الخلافة في بغداد والتي قامت على أنقاض دولة الموحدين هي دولة بني مرين بالمغرب الأقصى بفاس[2]، وكان في الحكم أبي سعيد عثمان بن عبد الحق[3] 614 – 637هـ/1217 – 1238م، إذ دخل في صراع مع قبائل عرب رباح وكذلك بقايا الموحدين، حتى استطاع أن يبسط هيمنته على الجميع[4].

ثم تجدد القتال من جديد بين الموحدين والمرينيين الذين عينوا حاكماً جديداً للبلاد هو أبو معروف محمد بن عبدالحق[5] 637 – 642هـ/1238 – 1243م[6]، الذي مشى على خُطا سابقيه في الصراع مع خصومهم من الموحدين، إذ استطاع أن ينتصر عليهم في بداية الأمر وتمكن من هزيمتهم في المرة الأولى، إلا أن الذي حدث بعد ذلك في العام التالي هو هزيمة المرينيين هزيمة كبيرة وقتل

([1]) محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ص ص239 – 241.

([2]) فاس: بالسين المهملة بلفظ فاس النجار، مدينة كبيرة مشهورة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضنة البحر وأجمل مدنه قبل أن تختط مراكش، وهي مختطة بين ثنيتين عظيمتين. الحموي: المصدر السابق، 230/4.

([3]) عثمان بن عبد الحق: الأمير أبوسعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن وزير بن فجوس بن جرماط بن مرين الزناتي ولد سنة 593هـ كان شديد الحزم ذا زعامة وقوة بايعوه قومه بعدما قتل أبوه وأخوه، قتله أحد خدمه غدراً بحربه في نحره فمات منها على الفور.أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص35 – 37.

([4]) أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء، تحقيق وتعليق: جعفر الناصر ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، 1954م)، 9/3 – 10.

([5]) محمد بن عبد الحق: الأمير أبو معروف محمد بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن وزير الزناتي المريني، لمّا توفي أخاه عثمان اجتمع أشياخ مرين إليه وبايعوه على القيام بأمرهم والسمع والطاعة له، كان بطلاً شجاعاً كثيراً القتال قتل بالقرب من فاس في أحد المعارك مع الموحدين. أبي زرع: المصدر السابق، ص59 – 62.

([6]) الاصري: الاستقصاء، 10/3 – 11.

فيها أميرهم، ثم تولى شؤون الدولة بعد ذلك أخوه أبوبكر بن عبد الحق[1] 642 – 656هـ/1244 – 1258م، الذي في عهده تمكن من الاستيلاء على مكناس[2] واستطاع أن يستولي على فاس بعد أن ضرب عليها حصاراً طويلاً سنة 648هـ/1249[3].

وتمكن المرينيون من بسط سيطرتهم على بلاد المغرب الأقصى، كما فرضوا سيادتهم على القبائل التي كانت تثير الشغب، كما حاولوا قدر الإمكان تجنب الصراع مع الحفصيين والإقرار بمذهب السنة ومذهب الإمام مالك[4] عكس خصومهم الموحدين، سقطت دولتهم سنة 869هـ/1465م[5].

(1) أبوبكر بن عبد الحق: بن محي بن أبي بكر بن حمامة الزناتي المريني، وكنيته أبو يحيي، أول من نهض ببني مرين، أي مرتبة الملك في المغرب الأقصى بايعه قومه بعد مصرع أخيه محمد. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط5، (بيروت، 1980م)، 65/2.

(2) مكناس: مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البحر الأعظم بينها وبين مراكش أربعة عشر مرحلة نحو الشرق وهي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بنهما حصن جواد اختلط أحدهما يوسف بن تاشفين ملك المغرب والأخرى قديمة. الحموي: المصدر السابق، 181/5.

(3) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، ط4، (القاهرة، 1997م)، ص96.

(4) الإمام مالك: مالك بن أنس عالم بالدين، عربي الأصل، عاش بالمدينة، تلقى عن كثير من التابعين، كان محدثاً وفقيهاً، يتحرى في الرواية، له كتاب الموطأ جمع فيه ما صح عنده من أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يأخذ في اجتهاده بالكتاب والسنة والإجماع والقياس، انتشر مذهبه في مصروفي أفريقيا والأندلس وبعض بلاد المشرق. محمد شفيق غربال: الموسوعة الميسرة، ص2990.

(5) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م) – (869هـ/1465م)، دار القلم (الكويت، 1987م)، ص ص13 – 14.

الدولة الرابعة هي الدولة الحفصية، إذ تأسست بعد أن انفصل الوالي لأبوزكريا بن عبد الواحد الحفصي[1] 625 – 647هـ/1228 – 1248م عن الدولة الموحدية، واستقل بحكم إقليم إفريقية سنة 625هـ/1228م[2].

وقام بالزحف على قسطنطينية[3] سنة 628هـ/1231م، وتمكن من دخولها بعد حصارها، وولى عليها والياً من أتباعه، ثم اتجه نحو بجاية[4] فدخلها، وكان انفصال إفريقية ليس ضربة قاصمة للدولة الموحدية فقط بقدر ما كان عاملاً جدياً في إضعاف الدولة الإسلامية في مواجهة النصارى[5].

ثم لم يلبث حتى اندلعت في عهده اضطرابات وفتن في بلاد المغرب، ولكنه استطاع أن يصمد ضدها؛ قام بالاستيلاء على تلمسان[6] سنة

([1]) أبو زكريا بن عبد الواحد الحفصي: يحي بن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي، الأمير أبو زكريا صاحب إفريقية وتونس، كان أبوه نائباً لآل عبد المؤمن على إفريقية، فلما توفى والده تغلب على إفريقية وتونس واشتغل عنه بنو عبد المؤمن بأنفسهم، مات بالرعاف وهو نازل بجنده على بونة، آخر مدن إفريقية. الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها، 293/4 – 294.

([2]) ابن خلدون: المصدر السابق، 380/6.

([3]) قسطنطينية: بضم أوله وفتح ثانية ثم نون وكسر الطاء وياء مثناة من تحت ونون أخرى بعدها ياء خفيفة وهاء: مدينة قلعة كبيرة وحصينة وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب. الحموي: المصدر السابق، 349/4.

([4]) بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم وألف وباء وهاء، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب وقديماً كانت ميناء ثم بنيت مدينة.

الحموي: المصدر السابق، 339/1.

([5]) محمد عنان: دولة الإسلام في الأندلس – العصر الثالث عصر المرابطين الموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثاني عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى، مكتبة الخانجي، ط2، (القاهرة: 1990م)، ص380.

([6]) تلمسان: بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان بالنون عوض عن اللام، اللام، بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان بناها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافزرت. الحموي: المصدر السابق، 339/1.

639هـ/1240م، وبالتالي استطاع إخضاع الجزء الشرقي من بلاد المغرب الممتد من طرابلس[1] حتى بجاية، كما دانت له القبائل العربية وأرغمت على الاعتراف بسلطانه ووضع حداً لما تقوم به هذه القبائل من تمرد[2].

الدولة الأخيرة هي بنو زيان (بنو عبد الواد) بتلمسان، ففي الوقت الذي ضعفت فيه دولة الموحدين وتقلص نفوذها بشكل كبير في النصف الأول من القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي شهدت بلاد المغرب الأوسط تحركات بني عبد الواد، الذين كانوا يطمحون في الاستيلاء على تركة الموحدين والتي منها تلمسان[3].

وقد استطاعوا في بداية الأمر أن يكونوا إمارة خاضعة للموحدين، وبعدها أعلنوا الانفصال، وأول حاكم لهذه الإمارة هو يغمر اسن[4] بن زياد 633 – 681هـ/1234 – 1282م[5].

فقد دخل في صراع ضد الحفصيين وزعيهم أبو زكريا الحفصي بعد أن تحالف مع الموحدين، إلا أن بنو زيان تراجعوا عن ذلك بعد هزيمتهم أمام

([1]) طرابلس: بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضاً مضمومة وسين مهملة، ويقال أطرابلس، وهي في الغرب، وطرابلس بالإغريقية والرومية ثلاث مدن وهي على شاطئ البحر وعليها سور صخري جليل البنيان. الحموي: المصدر السابق، 25/4.

([2]) ابن الشماع، أبوعبد الله محمد بن أحمد: الأدلة البنية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب (طرابلس الغرب، 1984م)، ص ص58–60.

([3]) ابن خلدون: المصدر السابق، 105/7.

([4]) يغمر اسن: أبي يحي يغمر اسن بن زيان مولده سنة 603 أو 605هـ، كان كريماً شجاعاً فاضلاً حليماً متواضعاً بويع له بعد موت أخيه أبي عزة زيدان. ابن خلدون، أبي زكريا يحي بن أبي بكر: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطانة، (الجزائر، 1903م)، ص110.

([5]) زمباروا: المرجع السابق، 118/1.

الحفصيين سنة 640هـ/1241م وأسقطوا الخطبة للموحدين واتفقوا على عداوة بني عبد المؤمن[1].

كما كانت العلاقة مع جيرانه المرينيين عدائية ولم يعرف المغرب الأوسط إلا فترة قليلة من حالات الهدوء بينهم[2]، فاستغل الخليفة الموحدي أبو حفص عمر المرتضى[3] 646 – 665هـ/1247 – 1266م هذا الصراع لصالحه، ووقف بجانب اسن ضد المرينيين[4].

أما في الأندلس وفي عهد الفترة الأخيرة من السيادة الإسلامية كان هناك ملوك الطوائف[5] وهو ما اصطلح عليه بالعهد الثالث ويوجد به ثلاث أسرات حاكمة[6].

([1]) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، 392/6.

([2]) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ص216.

([3]) عمر: المرتضى بن إبراهيم المومني تملك بعد عمه المعتضد وامتدت أيامه، دخل عليه مراكش ابن عمه أبو دبوس الواثق بالله إدريس فاختفى المرتضى وهرب فظفر به بعض نواب البلاد فقتلوه بأمر أبي دبوس. الذهبي: دول الإسلام، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، 1985م)، ص370.

([4]) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، 112/7.

([5]) ملوك الطوائف: الطوائف في الاصطلاح: اسم دويلات أو إمارات إسلامية قامت على أرض الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية وانهيار حكومتها المركزية التي كانت تربط جميع الولايات الأندلسية الإسلامية مع بعضها البعض، بدأت فترة هذه الدويلات في أعقاب الفوضى التي رافقت سقوط دولة الخلافة في الأندلس بدأ من سنة 424هـ/1031م وقد زاد عددها في بعض الفترات عن عشرين إمارة ومقاطعة، أخذت بالتقلص والانحسار تباعاً أمام التكتل الغربي الذين بدأوا حرب صليبية ضدها منطلقين من الجهة الإسبانية استمرت حتى سقوط دولة بني الأحمر في غرناطة سنة 898هـ/1492م. مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1996م)، ص308.

([6]) زامباور: المرجع السابق، 93/1.

الأولى في مدينة منورقة[1]، وحاكمها هو أبو عثمان سعيد الحكم القرشي[2] 630 – 680هـ/1232 – 1281م[3].

الأسرة الثانية هي بنو هود في مرسيه[4] وتتداول فيه السلطة عدد من الحكام حتى سقطت في يد الفرنجة[5].

كما حكمت هذه الأسرة مدينة بلنسية[6]، إذ دخلت في سنة 626هـ/1229م 626هـ/1229م في طاعة محمد بن بيوسف بن هود[7] 625 – 633هـ/1227 – – 1235م، الذي كان يحكم في نفس الوقت مرسيه، إذ تصدى للجهاد ضد النصارى بعد تردي أوضاع دولة الموحدين، ودخل في حروب مع ملك قشتالة

([1]) منورقة: بالفتح ثم الضم وسكون الواو وفتح الراء وقاف، جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب ميورقة.

الحموي: المصدر السابق، 216/5.

([2]) أبوعثمان القرشي: من أهل طبيرة غرب الأندلس، نال الرياسة في منورقة بعد تفرق كلمة الموحدين، له حظ جزيل من رواية الحديث وقرض الشعر وحسن الخط، إلا أنه كان شديد القسوة والعقاب، مستهيناً بالدماء وبعد وفاته تولى ابنه عمر. ابن الخطيب: أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، ص ص275 – 276.

([3]) قسمها زامباور في كتابه من ملوك الطوائف العهد الأول وأشار إلى أن حاكمها كان عامل أرغونة. زامباور: المرجع السابق، 92/1.

([4]) مرسيه: بضم أوله والسكون وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفية وهاء، مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها، بناها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن. الحموي: المصدر اسابق، 107/5.

([5]) زامباور: المرجع السابق، 93/1.

([6]) بلنسية: السين مهملة مكسورة وياء خفيفة، كورة ومدينة مشهورة بالأندلس وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار. الحموي: المصدر السابق، 490/1.

([7]) محمد بن يوسف: بن نصر الجذامي بن هود الملقب بالمتوكل، فرص سيادته على مرسية وغرناطة واشبيلية والقة والميرية، قتل على يد عامله عبد الله الرميمي عامل غرناطة. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ط5، (القاهرة، 2000م)، ص443.

فرناندو الثالث[1] 614 – 648هـ/1217 – 1252م، واستطاع أن يحقق النصر في بعض المعارك، إلا أنه خسر الكثير منها خاصة بعد أن توحدت الدول النصرانية مع بعضها البعض ضد المسلمين في ذلك الوقت بالذات[2]، ولم تلبث حتى سقطت في يد النصارى سنة 636هـ/1237م، في عهد زيان بن مردنيش[3].

الأسرة الثالثة والأخيرة هي بنو الأحمر (بنو نصر) في غرناطة[4] آخر معاقل المسلمين في الأندلس، ومؤسسها هو أبوعبد الله محمد يوسف بن نصر[5] 630 – 671هـ/1232 – 1272م، إذ تمكن من بسط نفوذه على عدة مدن في وسط الأندلس بعد صراعه مع ابن هود، ولكن لم تتم مبايعته كأمير على غرناطة إلا سنة 635هـ/1237م[6].

ولقد كانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي مرت على المسلمين فقد بدأت مدن الأندلس تسقط الواحدة تلو الأخرى[7]، فقد سقطت قرطبة[1] سنة

([1]) فرناندو: ابن ملك ليون ألفونسو التاسع، ملك قشتالة منذ سنة 1217م حتى وفاته، وملك ليون منذ سنة 1230م بعد اندماج قشتالة وليون.

([2]) عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92 – 897هـ (711 – 1492م)، دار القلم، ط2، (دمشق، 1981م)، ص525.

([3]) زامباور: المرجع السابق، 93/1.

([4]) غرناطة: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة، ومعناها رمانة بلسان عجم الأندلس، وهي أقدم مدن كورة البيرة، من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها، بينها وبين البيرة أربعة فراسخ وبينها وبين قرطبة ثلاث وثلاثون فرسخ.

([5]) محمد بن يوسف: بن محمد بن أحمد بن نصر وينسب نفسه إلى سعد بن عبادة سيد الأنصار، الأنصار، نادي بنفسه رئيساً في قريته أرجونه، كان رجلاً جاداً مخلصاً حكيماً حسن التدبير ازدهرت مملكة غرناطة في أيامه ازدهاراً عظيماً. حسين مونس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص444.

([6]) عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92 – 897هـ (711 – 1492هـ)، ص517.

([7]) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، 228/4.

633هـ/1234م، ثم بلنسية 636هـ/1237م ثم اشبيلية[2] 646هـ/1247م، إلا أن هذه المدينة استمرت لأكثر من قرنين ونصف، وكان خلال عهدهم يصارعون في ثلاث ممالك نصرانية قشتالة وأرغونة[3] والبرتغال[4][5].

وتعددت علاقة غرناطة بالنصارى في ذلك الوقت، فتارةً فترة من الهدوء وتارة أخرى علاقة معاهدات واتفاقيات وتارةً أخرى الصراع الذي لم يكونوا فيه يقاتلون بمفردهم بل يقف إلى جانبهم إخوانهم المسلمين من المجاهدين من المغرب بالإضافة إلى حلفائهم من الدولة المرينية حتى سقطت سنة 897هـ/1492م، بعد معاهدة مخزية ومذلة للمسلمين في يد الملك فرناندو الثاني[6] 875 –

([1]) قرطبة: بضم أوله وسكون ثانية وضم الطاء المهملة والباء الموحدة، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط البلاد بينها وبين البحر خمسة أيام وهي حصينة بسور من حجارة ولها بابان. الحموي: المصدر السابق، 324/4.

([2]) اشبيلية: بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة، مدينة كبيرة ليس بالأندلس أعظم منها وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخاً قريبة من البحر، يطل عليها جبل الشرف وهو جبل كثير الشجر والزرع والفواكه. الحموي، المصدر السابق، 195/1.

([3]) أرغونة: (أرغون) أو ارجونة: مملكة صغيرة في أسفل جبال ألبرت أي البرانس. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص193.

([4]) البرتغال: اشتقاق من اسم بورتو كالي وهي اثغر الواقع عند مصب نهر ذويرة. دولة الإسلام في الأندلس – العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، مكتبة الخانجي (القاهرة، 1990م)، ص ص521 – 523.

([5]) محمد المطوي: المرجع السابق، ص243.

([6]) فيرناندو: ابن الملك خوان الثاني ملك أراجون والملكة إنريكس، زوجته إيزابيلا، بعد ذلك أصبح يعرف بفرناندو الخامس، لقب بفرناندو الكاثوليكي. ينظر: محمد عنان: دولة الإسلام في الأندلس – العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ص180 – 184.

948هـ/1479 – 1516م، والملكة إيزابيل[1] 874 – 908هـ/1469 – 1504[2].

القوى الثانية هم الكيان الصليبي في البلاد الإسلامية متمثل في مملكة بيت المقدس، التي تعود تبعيتها للإمبراطورية الرومانية، وهي تحت سلطة الملك كونراد الثاني[3] 626 – 652هـ/1228 – 1254م بالاشتراك مع الملك فريدريك الثاني المتوج غير الشرعي[4].

ثم إمارة طرابلس[5] وهي تحت نفوذ بوهمند (الرابع) 598 – 631هـ/1201 – 1233م وبعد ذلك خليفته بوهمند (الخامس) 631 – 649هـ/1233 – 1251م.

الإمارة الثانية هي انطاكية[6] والتي تتبع أيضاً بوهمند الرابع، والذي دخل في صراع عنيف مع ليو (الثاني) 583 – 616هـ/1187 – 1119م ملك أرمينيا

([1]) إيزابيل: زوجة الملك فرناندو الخامس، تتمتع بكثير من الذكاء والحزم، كاثوليكية متعصبة، تولت الحكم بعد وفاة أخيها هنري.

محمد عنان: المرجع السابق نفسه، ص181 – 184.

([2]) عبد الرحمن الحجي: المرجع السابق، ص568.

([3]) كونراد الثاني: يعرف ملك القدس باسم كونراد الثاني 1228 – 1254م وملك ألمانيا باسم كونراد الرابع 1237 – 1254م وملك صقلية باسم كونراد الأول 1250 – 1254م. حسين محمد عطية: إمارة انطاكية الصليبية والمسلمون 1171 – 1268م/567 – 666هـ، تقديم جوزيف نسيم يوسف. بيتر وليام إدبيوري، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، 1989م).

([4]) محمد طقوش: تاريخ الحروب الصليبية، ص606.

([5]) طرابلس: وهي في الشام في الإقليم الرابع.

([6]) أنطاكية: بالفتح ثم السكون والياء مخففة، من الثغور الشامية، موصوفة بطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير.

الحموي: المصدر السابق، 267/1.

المطالب بحق ريموند روبين 613 – 616هـ/1216 – 1219م حاكم انطاكية[1] وبعض المدن كبيروت[2]، وصور[3]، وصيدا[4]، وحيفا[5]، وعكا[6].

بالإضافة إلى بعض القلاع كلقعة عثليت[7]، والخضراء، قلعة مدينة قيسارية[8]، وقلعة عرقة[9]، وحلباء، والقيعا[10][11]، وقلعة القرين أو مونفورو[1]،

([1]) نهى فتحي الجوهري: إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري، تقديم محمد مؤنس عوض، دار العالم العربي (القاهرة، 2008م)، ص62 – 69.

([2]) بيروت: بالفتح ثم السكون وضم الراء وسكون الواو والتاء فوقها نقطتان، مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ. الحموي: المصدر السابق، 525/1.

([3]) صور: يضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء وهي في الإقليم الرابع مطلة على بحر الشام وهي حصينة جداً. الحموي: المصدر السابق نفسه، 433/3.

([4]) صيدا: بالفتح ثم السكون والدال المهملة والمد، مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ في الإقليم الرابع. الحموي: المصدر السابق، 437/3.

([5]) حيفا: كأنه تأنيث غير ممدود، حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا. الحموي: المصدر السابق، 332/2.

([6]) محمود سعيد عمران: الحملة الصليبية الخامسة، حملة جان دي برين على مصر، دار المعارف، (القاهرة، 1985م)، ص368.

([7]) قلعة عثليت: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر لامه وياء مثناة من تحت ساكنة وثاء مثلثة أخرى، أخرى، اسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر. الحموي: المصدر السابق، 85/4.

([8]) قيسارية: بالفتح ثم السكون وسين مهملة وعبد الألف راء ثم ياء مشددة، بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام. الحموي: المصدر السابق، 421/4.

([9]) قلعة عرقة: قلعة على جبل، وعرقة بكسر أوله وسكون ثانيه وهو مؤنث المذكور آنفاً، بلدة في شرقي طرابلس الشام بينهما أربعة فراسخ وهي في سفح جبل بينها وبين ابحر نحو ميل. الحموي: المصدر السابق، 109/4.

([10]) القليعات: بكسر العين ثم ياء ساكنة وتاء مثناة من فوق: موضع كثير المياه. الحموي: المصدر السابق، 391/4.

([11]) سعدون نصر الله: رحيل الصليبيين عن الشرق، ص96.

وهي بين صور وعكا وتبيعتها للفرسان التيتون[2][3]، إضافة إلى ذلك الحصون المتناثرة هنا وهناك كحصن المرقب[4]، ومريقة التابع للاسبتاريين[5]، وهذه كلها يحكمها بعض الأمراء والبارونات.

([1]) قلعة القرين أو مونفورو: تقع على الضفة الغربية لنهر الجليل وعلى الجبال الواقعة شمال شرق عكا، وهي أهم قلاع هيئة التيتون في بلاد الشام وجاءت هذه القلعة بعدة أسماء في المراجع الأجنبية منها Montfort، أمّا المصادر العربية فقد ذكرتها باسم قلعة القرين، وكانت هذه القلعة مشيدة على نمط قلاع أوروبا العصور الوسطى، كما أنها شيدت على مرحلتين، ففي القرن الثاني عشر كانت عبارة عن قلعة صغيرة ثم قامت بعض فرق الجيش الذي صاحب الملك فريدريك الثاني بتقويتها سنة 1227م. نبيلة إبراهيم مقامي: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة الكتاب الجامعي، (القاهرة، 1994م)، ص169 – 170.

([2]) الفرسان التيتون: الهيئة نشأت سنة 1190م على يد بعض الحجاج الألمان الذين وجدوا في المعسكر اصليبي أثناء حصار عكا، بهدف تقديم العلاج والعون للجرحى الألمان الذين عجزوا عن التفاهم بلغة الصليبيين السائدة حينذاك وهي الفرنسية.

ينظر: نبيلة مقامي: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ص160.

([3]) نبيلة مقامي: المرجع السابق، ص170.

([4]) المرقب: بالضم ثم السكون والقاف وباء موحدة بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بلنياس.

الحموي: المصدر السابق، 108/5.

([5]) الاسبتاريين: طائفة من الفرسان الصليبيين نشأت منذ فجر الحروب الصليبية، وبدأ أول الأمر على هيئة جمعية هدفها العناية بمرضى الصليبيين، وإيواء الحجاج ورعايتهم وطبقت مبادئ الديرية البندكتيه في فلسطين ولم تلبث أن تخلت عن تبعتها للبندكتيه وانتمت للبابوية مباشرة ثم تطورت واكتسبت صفة حربية وارتدى أصحابها زي الرهبان وأخذوا يقاتلون من على ظهور الخيل كالفرسان تماماً ونذروا أنفسهم لقتال المسلمين منذ سنة 531هـ/1137م وأسهمت مع طائفة الداويه في حماية كيان الصليبيين في الشام طوال أكثر من قرن من الزمان. سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، 500/1.

ولكنها لم تتمكن من إقامة كيان سياسي يضم هذه الممتلكات الصليبية كلها تحت سلطة واحدة، وهذا ما فشل فيه الفرنجة على مدى إقامتهم في الفترة من سنة 491 – 689هـ/1097 – 1291م، بسبب أنّ هذه المناطق التي احتلوها متفرقة ومتباعدة، أضف إلى ذلك وجود أراضي إسلامية فاصلة بين مستوطناتهم الصليبية[1]، علاوة على ذلك المنازعات بين الفرنجة أنفسهم[2].

وخلال الفترة الممتدة من سنة 627 – 642هـ/1228 – 1243م وقعت في فلسطين حرب اللونغوبارديين[3] وهذا الصراع بين الملك فردريك الثاني الصادر في حقه قرار حرمان من قبل البابا جريجوي التاسع[4] 625 – 639هـ/1227 – 1241م وخصومه من البارونات المحليين في بلاد الشام، ولم تنته هذه الحروب إلا بخروج بيت المقدس من قبضة الصليبيين وعودته إلى المسلمين من جديد سنة 642هـ/1243م[5].

([1]) أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، (القاهرة، 1985م)، ص192.

([2]) آرنست باركر: الحروب اصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، ط2، (بيروت، د.ت)، ص118.

([3]) اللونغوبارديين: مجموعات مرتزقة من ألمانيا وإيطاليا تابعة للإمبراطور فريدريك الثاني من مقاطعة بيزنطية سابقة تدعى لونغوباردیا، والتي لم تكن مطلقاً من اللومبارديين. هانس ابرهارد ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق عماد الدين غانم، (اللاذقية، 2008م)، ص444.

([4]) جريجوري التاسع: تولى الباوية بعد وفاة هنريوس الثالث، رغم أنه كان طاعناً في السن إلا أنه امتاز بإرادة قوية، شهد فترة حكمه توجيه الحملة الصليبية السادسة، كما شهد فترة النزاع بين البابوية والإمبراطورية. سعيد عاشور: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، 395/1 – 396.

([5]) ينظر: هانس ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص ص444 – 450.

القوى الثالثة في العالم الإسلامي بعد الدولة الإسلامية هي التتار[1]، فقد كان المشرق الإسلامي في حالة شديدة من الضعف ويسيطر على جزء كبير من ملوكه المنازعات والأهواء الشخصية، ولم يدرك الحكام المسلمون سواء الخلافة العباسية في بغداد أو حكام الدول الإسلامية خطر التتار إلا بعد أن أغارت هذه الجيوش على الدولة الخوارزمية[2].

فبعد موت جنكير خان[3] 603 – 624هـ/1206 – 1227م، تولى الحكم بعده ابنه اوكتاي[4] 626 – 637هـ/1229 – 1241م، واستمر في الهجوم على الدولة الإسلامية متبعاً سياسة والده، واستطاعت جيوشه من القضاء على جلال الدين منكبرتي سنة 628هـ/1230م بعد أن علموا بكسرته أمام الملك الأشراف الأيوبي فقاموا بملاحقته والقضاء على دولته كما تقدم؛ فقد تمكنوا من القضاء على أكبر منافس لهم، فواصلوا تقدمهم واستطاعوا أن يهجموا على بقية العالم الإسلامي

(1) كان أول ظهور لهم وخروجهم من بلادهم إلى بلاد الإسلام سنة 617 هـ/1220م. ابن الأثير: المصدر السابق، ص1903.

(2) حسن إبراهيم: المرجع اسابق، 134/4.

(3) جنكيز خان: معناه القوي الجبار وهو الاسم الذي أطلقه هذا الزعيم لنفسه عقب انتصاره على القبائل المغولية والقبائل الأخرى المجاورة، أما اسمه الحقيقي فهو تيموجن ولد سنة 549هـ/1154م. النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص39.

أما "خان" لقب أطلقه المغول على رؤسائهم الذين يتولون جزءً من الإمبراطورية المغولية وهو يختلف عن لقب خافان الذي أطلقوه على الرئيس الأعلى لدولتهم، ومعناه الخان الأعظم، وقد استعمل المغول لقب خان أيضاً بمعنى خاقان، وربما كان ذلك من باب الرغبة في الاختصار. فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، كذلك ينظر: الصفدي: المصدر السابق، 152/11 – 154.

(4) اوكتاي: ولي عهد والده جنكيز خان وخليفته من بعده، نال قسماً من المملكة في فترة حكم والده تمثل في جبال تار باجاي وأطراف بحيرة الأجول وحوض نهر ايميل غربي منغوليا، تولى الحكم بعد أن ظل العرش خالياً لمدة عامين بعد وفاة والده.

فؤاد الصياد: المرجع السابق، 164/1 – 165.

بسهولة ويعيثوا في الأرض فساداً، واحتلوا إربل وقتلوا عددًا كبيرًا جداً من المسلمين[1].

واتجهوا بعد ذلك إلى مدينة مراغة[2]، وبعد حصارهم لأهلها أمنوهم على أنفسهم فأذعنوا لهم إلا أن التتار غدروا بهم ودخلوا المدينة، ثم تقدموا باتجاه بدليس[3]، فقتلوا من فيها كما استولوا على بعض القلاع المحيطة بخلاط، وكانوا كلما يدخلون إلى مكان ويقتلوا أهله وينهبوه، حتى ألقى الله الرعب في قلوب المسلمين منهم[4].

ثم تقدموا حتى وصلوا شهزور[5] سنة 626هـ/1229م، عندها أخرج إليهم الخليفة العباسي المستنصر بالله جيشاً فتراجعوا[6].

كما أرسل خاقان[7] التتار أوكتاي في سنة 638هـ/1240م رسالة إلى ملك ملك ميافارقين المظفر شهاب الدين غازي[8] 617 – 642هـ/1220 – 1244م

([1]) ابن الأثير: المصدر السابق، ص1945.

([2]) مراغة: بالفتح والغين المعجمة، بلدة مشهورة عظيمة من أشهر بلاد أذربيجان. الحموي: المصدر السابق، 93/5.

([3]) بدليس: بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة مهملة، بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط، ذات بساتين كثيرة. الحموي: المصدر السابق، 358/1.

([4]) ابن واصل: المصدر السابق، 320/4.

([5]) شهزور: أو شهرزور، كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمذان، بها قرى ومدن، أهلها أكراد. القزويني: المصدر السابق، ص397.

([6]) سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، 132/13.

([7]) خاقان: لقب أطلقوه المغول على الرئيس الأعلى لدولتهم ومعناه الخان الأعظم وقد استعملوه خاقان بمعنى خان وهو الرئيس الذي يتولى جزء من الإمبراطورية المغولية. النسوي: المصدر السابق، ص38.

([8]) شهاب الدين غازي: بن الملك العادل ملك ميافارقين وأعمالها، وبعد وفاته ملك ابنه الكامل ناصر الدين محمد. ابن ايبك: المصدر السابق، 357/7.

يدعوه فيها إلى الدخول في طاعته[1]، وكان هذا تهديد صريح وقوي وإيذاناً ببدء خطر التتار على الدولة الأيوبية، وبعد موت اوكتاي اضطربت أحوال المغول واختلفوا على من يخلفه[2]، كما توجه جيش آخر من التتار نحو مدينة تبريز[3]، فسلّمت دون مقاومة، ثم عادوا من جديد إلى الجزيرة وحران وقتلوا وسبوا؛ عندها اجتمع الملك الكامل مع أخيه الملك الأشرف على قتالهم فرجع التتار منسحبين[4]، وواصلوا زحفهم حتى وصلوا مدينة سامراء[5]، وأصبحوا قريبين جداً من بغداد فاستعد فاستعد الخليفة ودعا للجهاد وخرجت الجيوش واستطاعت أن تلحق بهم هزيمة عظيمة[6].

واصطدم التتار بسلطان الروم غيثات الدين كيخسروا واستولوا على مدينته ارزان[7] التي سقطت في أيديهم سنة 641هـ/1242م فنهبوا وقتلوا الكثير[8].

([1]) ابن كثير، المصدر السابق، 230/15.

([2]) فؤاد صياد: المرجع السابق، 194/1.

([3]) تبريز، بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وياء ساكنة وزاي، أشهر مدن أذربيجان مدينة عامرة ذات أسوار محكمة وفي وسطها عدة أنهار جارية. الحموي: المصدر السابق، 13/2.

([4]) ابن تغري: النجوم الزاهرة، 247/6 – 248.

([5]) سامراء: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وهي في الإقليم الرابع. الحموي: المصدر السابق، 173/3.

([6]) ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد: شذرات الذهب في أخبار من من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط وحقق وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق، د.ت)، 170/5.

([7]) ارزان: ذكرها القزويني أرزن الروم بدون الألف، وهي مدينة مشهورة من مدن أرمينية بالقرب من خلاط قديمة البناء بينها وبين خلاط موضع يسمى ياسي جمن وبها عين ماء مشهورة. القزويني: المصدر السابق، ص494.

([8]) أبوالفداء: المصدر السابق، 171/3 – 172.

كما هجموا على بغداد سنة 643هـ/1244م، فخرجت جيوش الخليفة المستعصم بالله للتصدي لهم مرة ثانية فرجعوا منهزمين[1].

وعندما انعقد مجلس القوريلتاي[2] سنة 644هـ/1246م على ضفاف بحرات منغوليا[3]، اتفق الحاضرون على توليه كيوك[4] 644 – 646هـ/1246 – – 1248م خانا أعظم للمغول[5].

ويجب الإشارة إلى أن أثناء انعقاد هذا المجلس وصلت إلى المغول سفارات دول غربية ونواب عن البابا انوسنت الرابع، وبالتحديد ما بين سنتي 644 – 645هـ/1245 – 1246م، فقد أرسل البابا سفارتين إلى الخان الكبير في منغوليا يعرض عليه فيها اعتناق الديانة المسيحية كذلك استعداداهم لقيام تحالف ضد الدولة الإسلامية عامة والأيوبية بصفة خاصة[6].

وبحلول سنة 645هـ/1246م كان التتار قد انتشروا في الشرق كله وأصبح الجميع يخشاهم ويحسب لهم ألف حساب[7].

الخاتمة

(1) ابن واصل: المصدر السابق، 354/5.

(2) القوريلتاي: مجلس يضم جميع الأمراء، وتقام فيه المراسيم التقليدية عند أمراء المغول.

(3) منغوليا: منطقة اسميوية تقع بين مقاطعة سنكيانج بالصين غرباً ومنشوريا شرقا، وبين سيبيريا شمالاً وسور الصين جنوباً، وهي هضبة عالية تتوسطها صحراء جوبى، أسس فيها المغول إمبراطورية كبيرة بزعامة جنكيز خان. محمد غربال: الموسوعة الميسرة، ص3247.

(4) كيوك: تولى بعد وفاة أبيه، بعد دعم من والدته توراكينا خاتون، على عكس والده كان مغامراً محارباً، ميالاً إلى الغزو. فؤاد الصياد: المرجع السابق، 195/1 – 198.

(5) فؤاد الصياد: المرجع السابق، 197/1.

(6) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، القسم الثاني، 446/3 – 447.

(7) ابن ايبك: المصدر السابق، 362/7.

لقد كانت فترة القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي من أخطر الفترات في تاريخ الدولة الإسلامية على الإطلاق إذ تعين على المسلمين أن يلتزموا جانب الدفاع إزاء الهجوم الذي كانوا يتعرضون له من الشرق والغرب على السواء، ففي الوقت الذي كانت فيه جحافل التتار تستبيح بلدان المشرق الإسلامي وبوادر الحملة الصليبية السابعة تلوح في الأفق، كانت الأندلس تتراجع أمام الهجوم النصراني، حيث كانت دويلاته تسقط الواحدة تلو الأخرى.

كما نلاحظ أن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية كان لها دور في مجيء الصليبيين للبلاد الإسلامية في فترات مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

* ابن الشماع، أبوعبد الله محمد بن أحمد: الأدلة البنية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية،

تحقيق وتقديم بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب (طرابلس الغرب، 1984م).

* ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد: زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع

حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت، 1996م).

* ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد: شذرات الذهب في

أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط وحقق وعلق عليه

محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق، د.ت).

* ابن تغري: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة.

* ابن شاكر الكتبي، محمد بن أحمد: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، دار

صادر (بيروت، د.ت).

* ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، حققه حسنين

محمد ربيع راجعه وقدمه سعيد عبد الفتاح عاشور (د.م، د.ت).

* أبي شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي: عيون الروضتين في أخبار

الدولتين، النورية والصالحية، حققه أحمد البيسومي دار التراث العربي (دمشق، 1992م).

* أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة
العربية، (القاهرة، 1985م)
* أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء، تحقيق وتعليق: جعفر الناصر ومحمد الناصري، دار
الكتاب، (الدار البيضاء، 1954م).
* آرنست باركر: الحروب الصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، دار النهضة العربية،
ط2، (بيروت، د.ت).
* الذهبي: دول الإسلام، منشورات مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، (بيروت، 1985م).
* الذهبي، الحافظ شمس الدين تهذيب سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد بن حسن بن عقيل،
دار الأندلس الخضراء، ط2 (جدة، د.ت).
* السيد الباز العريني: الشرق الأدنى في العصور الصليبية (الأيوبيون) دار النهضة العربية
(القاهرة، د.ت).
* العيني، بدر الدين محمود حنفي: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق ودراسة محمود
رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية، ط2 (القاهرة، 2007م).
* القرماني، أحمد بن يوسف: أخبار الدور وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق أحمد
حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب (بيروت، 1992م).

* القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار
الكتب المصرية (القاهرة، 1922م) 432/3.
* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد
قميحة (د.م، د.ت).
* جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، راجعها وعلق عليها، حسن مونس، دار الهلال، ط3
(القاهرة، د.ت).
* جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة،
دار المعرفة الجامعية، ط4 (الاسكندرية، 1989م).
* حامد زيان غانم زيان: الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب
الصليبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (القاهرة، 1983م).
* حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – العصر العباسي
الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس 447–656هـ/1055–1255م، مكتبة النهضة
المصرية، ط14 (القاهرة، 1996م).
* حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ط5، (القاهرة، 2000م).
* حمدي عبد المنعم محمد حسين: دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة

الجامعية (الإسكندرية، 2000م).
* خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط5، (بيروت، 1980م).
* زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة زكي حسن بك
وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية، ط2، (القاهرة، 2008م).
* سعدون عباس نصر الله: رحيل الصليبيين عن الشرق في العصور الوسطى، دار النهضة
العربية (بيروت، 1995م).
* عادل عبد الحافظ حمزة: العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والامبراطورية الرومانية
المقدسة زمن الحروب الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 2001م).
* عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92 –
897هـ (711 – 1492م)، دار القلم، ط2، (دمشق، 1981م).
* عصام محمد شبارو: السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري،
السلاجقة والأيوبيين (447–648هـ – 1055–1250م)، دار النهضة العربية (بيروت،
1994م).
* عفاف سيد صبره: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي (القاهرة،
1987م).

* فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية (بيروت، 1980م).

* قاسم عبده قاسم، علي السيد علي: الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين

للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 1996م).

* لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق

وتعليق أ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، (بيروت، 1956م).

* محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب

المتنصرين، مكتبة الخانجي، ط4، (القاهرة، 1997م).

* محمد عنان: دولة الإسلام في الأندلس – العصر الثالث عصر المرابطين الموحدين في

المغرب والأندلس، القسم الثاني عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى، مكتبة الخانجي،

ط2، (القاهرة: 1990م).

* محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م) – (869هـ/1465م)، دار القلم (الكويت، 1987م).

* محمد مصطفى زيادة: حملة لويس التاسع على مصر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون

والآداب والعلوم الاجتماعية (القاهرة، 1961م).

* محمود سعيد عمران: الحملة الصليبية الخامسة، حملة جان دي برين على مصر، دار

المعارف، (القاهرة، 1985م).

* مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة،
(بيروت، 1996م).
* نهى فتحي الجوهري: إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي / السابع
الهجري، تقديم محمد مؤنس عوض، دار العالم العربي (القاهرة، 2008م).